وأما معنى العلم فقوله: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا﴾[1]. وقولهم عندي غير صحيح؛ لأن الرجاء لا يخرج أبدًا من معنى الشك، أنشدنا أبو العباس:

فواحزنى ما أشبه اليأس بالرجا وإن لم يكونا عندنا بسواء

والآية التي احتجوا بها لا حجة لهم فيها، لأن معناها:

فمن كان يرجو لقاء ثواب ربه، أي يطمع في ذلك ولا يتيقنه.

وقال سهل السجستاني: معنى قوله: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾: فمن كان يخاف لقاء ربه.

وهذا عندنا غلط، لأن العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع حروف الجحد، وقد استقصينا الشواهد لهذا.

«قال النابغة الذبياني:

مجلتهم ذات الإله ودينُهم قويمٌ، فما يرجون غير العواقب

يقال: معناه: فما يطمعون في غيرها، ويقال معناه: فما يخافون غيرها.

...وكنانة وخزاعة ونضر وهذيل يقولون: لم أرج، يريدون (لم أبال) فإن قال قائل: إن معنى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله﴾[2]، يظنون أنهم ملاقو ثواب الله، كان ذلك جائزًا، والظن بمعنى الشك.

ولا يبطل بهذا التأويل قول من جعل الظن يقينًا، لأن قوله: ﴿أنَّا ظننَّا أن لن نعجز الله في الأرض﴾[3] لا يحتمل معنى الشك».

هذا النص يثير عددًا من الأسئلة الكاشفة جوانب تفكير اللغويين في لفظي الظن والرجاء ودلالاتهما.

وأوَّل الأسئلة التي تَردُ إلى الخاطر عند قراءته هو: لماذا أو كيف اعتبر اللغويون الرجاء (بمعنى الأمل والتمَني) من ألفاظ الأضداد لأنه قد يعني العلم.

سنفترض أنه حقا يعني العلم في بعض سياقاته، فهل العلم ضد الرجاء أم اليأس هو ضد الرجاء؟ فأين التضاد إذن؟

---

(١) الكهف: ١١٠.
(٢) البقرة: ٢٤٩.
(٣) الجن: ١٢.